أسماء الله الحسنى

جل جلاله

الوكيل

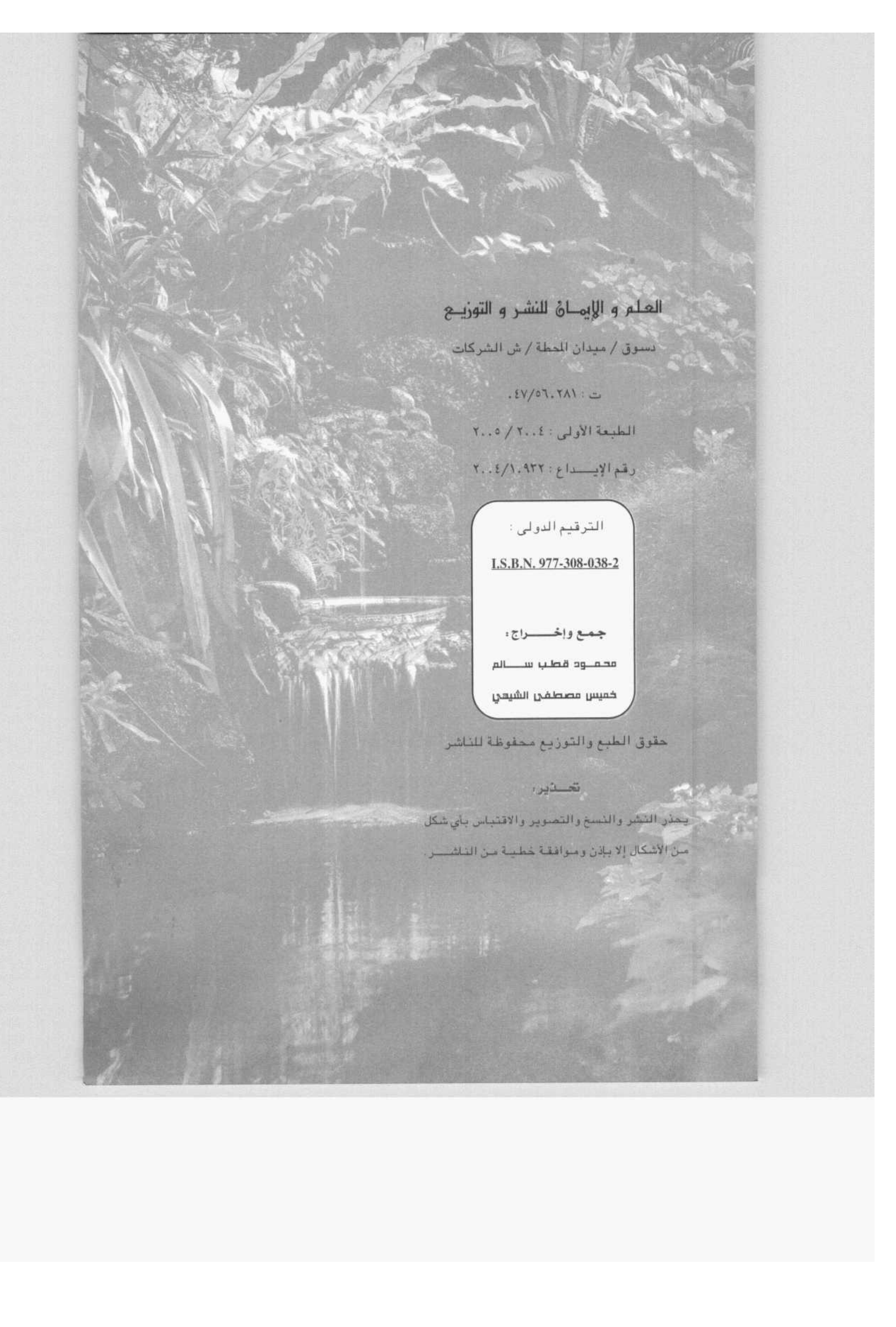
بقلم

عبد الناصر بليح

إشراف ومراجعة

عبد الجليل حماد

العلم والإيمان للنشر والتوزيع



العلم و الإيمان للنشر و التوزيـع

دسوق / ميدان المحطة / ش الشركات

ت : ٠٤٧/٥٦٠٢٨١

الطبعة الأولى : ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥

رقم الإيـــداع : ٢٠٠٤/١٠٩٣٢

الترقيم الدولى :

I.S.B.N. 977-308-038-2

جمع وإخـــراج :

محمـود قطب ســالم

خميس مصطفى الشيهي



عَادتْ فَاطمةُ من المدرسةِ وهِي تَبكى فسألتْهَا أمُها:

لماذا تَبكينَ يا فَاطمةُ ؟ قَالت لهَا :

قَابلتُ إمرأةً فِي الطريقِ وهى تَصرِخُ وتَبكِي وتقولُ : حَسْبَى اللهَ ونعمَ الوَكيلُ - حَسْبَى اللهَ ونعمَ الوَكيلُ، والناسُ مِن حَولِهَا يَسألُونَهَا عن سَبَبِ بُكائِها.

فقَالت : سرقَ اللصوص بَيتِى، لَم أَعدْ أمتلكُ شَيئاً أنَا وأطفَالى اليتَامَى، وليسَ لنَا نَاصرٌ ومُعينٌ غيرُ اللهِ .

وفِى أثناءِ الجِلسةِ المسَائيةِ حَكتْ فَاطمةُ مَا رأتْه لجَدهَا وسَألتْ : هَل يَا جدِى سينتقمُ اللهُ - عَزَّ وَجلَّ - لهذه العَجوزِ ؟

الجدُّ : نَعم يَا بُنيَّتى اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ينتقمُ من الظَالمِ إلى المظلُومِ، ولا سِيَّمَا إذا فَوضَ المظلومُ أمرَه إلى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -

مُحمد : إذا تَوكلَ العبدُ على اللهِ - عَزَّ وجَلَّ - أحبَّه اللهُ، فَفِى قَولِه تَعَالى فِى سُورةِ (آل عمران) مَا يُؤكد ذلك :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩) ﴾

صدق الله العظيم

يَاسرُ : لاَبد يَا جدِى أَنْ تذكرَ لنَا آيَاتٍ مِنْ كتَابِ اللهِ - عَزَّ وجَلَّ - وردَ فيهَا اسمُ (الوكيلِ) - جَلَّ جَلالُه - .

الجدُّ : يَا أبنَائِى .. لَقَدْ سَمَّى اللهُ تَعَالى نَفسَه بِهَذا الاسمِ



الجَليلِ فِي مَواقعَ عَديدةٍ من التنزِيلِ، فَمن ذَلك وردَ اسمُ اللهِ (الوَكِيلِ) فى قَولِه تَعَالى فِى سُورةِ (آل عمران) :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الَّذينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) ﴾

صدق الله العظيم

وفِي سُورةِ (النساء) قَالَ تَعَالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً (٨١) ﴾

صدق الله العظيم

وفِى سُورةِ (الأنعام) قَالَ تَعَالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (١٠٢) ﴾

صدق الله العظيم

وفِى سُورةِ (الزُمر) قَالَ تعَالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (٦٢) ﴾

صدق الله العظيم

مُحمد : لَقَدْ قَرأتُ يَا جدِى أَنَّ هَذا الاسمَ (الوكيلَ) قَد ذُكِرَ فِى القُرآنِ حَوالى سَبعين مَرة .

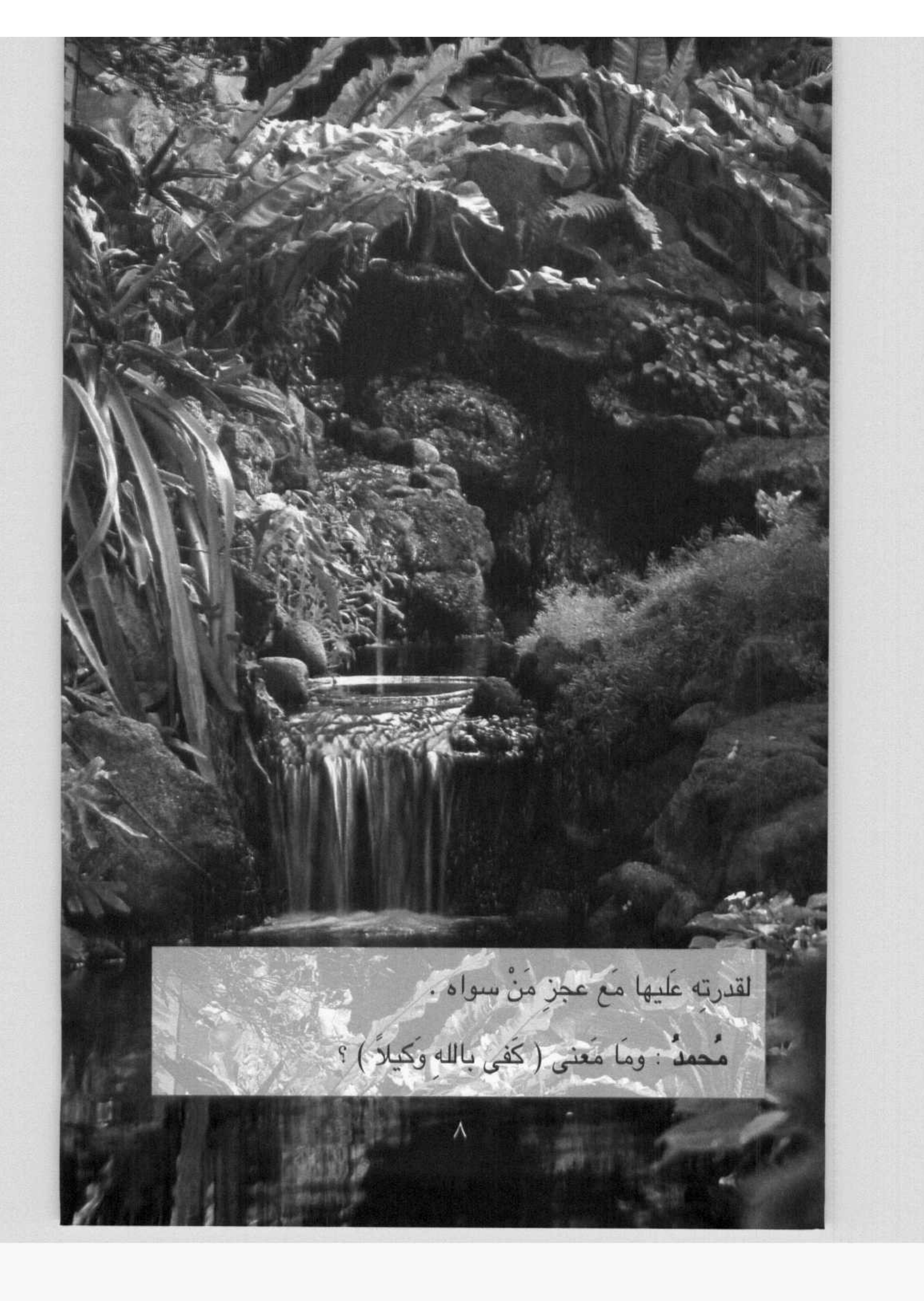
فَاطمةُ : مَا مَعنى (الوكيلِ) يَا جدِى؟ وهَل الوكَالة مِمَّا يجرى على الناسِ فى التوكيلِ العَامِ والخَاصِ، أَم هِى وكَالَةٌ مِن نَوعٍ آخر ؟

الجدُّ : يَا بُنيَّتى .. وكَالةُ اللهِ - عَزَّ وجَلَّ - مِنْ نَوعٍ لا يَعرفُه العبادُ، إنَّ الوكَالة مَعنَاها هُنا أنَّه القَائمُ بأمورِ عِبَادِه المتكفلُ بمصَالحِهم والكَافِي لَهم فِي كُلِّ أمر.

كَما فُسِّر اسمُ (الوكيلِ) بأنَّه الموكولُ إليه تَعَالى تَدبيرُ أُمورِ البَرِيَّةِ خَيرِهَا وشَرِّها .

فاللهُ تَعَالى (الوكِيلُ) بحَق، هُو الذى تستندُ إليه أمورُ الخَلائق





لقدرتِه علَيها مَع عجزِ مَنْ سواه .

مُحمدُ : ومَا مَعنى (كَفى باللهِ وَكيلاً) ؟



الجدُّ : إنَّ اللهَ سُبحَانَه يَنتقمُ لكَ منهُم، وكَفى بهِ نَاصِراً ومُعيناً لمنْ تَوكَّل عليه.

مُحمدُ : ولماذا نَفَى اللهُ - عَزَّ وجَلَّ - الوكَالةَ عن نَبِينَا مُحمد - صَلى اللهُ عليه وسَلَم - فِى قَوْلِه تَعَالى فِى سُورةِ (الأنعَامِ) :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ (٦٦) ﴾

صدق الله العظيم

وقَوْلِه تَعَالى فِى سُورةِ (يُونُس) :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ (١٠٨) ﴾

صدق الله العظيم

الجدُّ : حسناً مَا سَألتَ يَا ولدِى ... لَقَدْ نَفى اللهُ - عَزَّ وجَلَّ - هَذه الوكَالةَ عَن النبِىِّ - صَلَى اللهُ عليـه وسَلم - ليـعـرفَ كُل إنسَانٍ أَنَّ الوكَالةَ خَاصةٌ بِه تَعَالى، فليستْ لملَكٍ مُقرَّبٍ أو نَبِىٍّ مُرسلٍ .

مُحمدُ : لِذلك أَمرَ اللهُ ـ عَزَّ وجَلَّ ـ نَبِينَا مُحمداً ـ صلَى اللهُ عليه وسَلم ـ بالتوكُلِ عَليه، حيثُ قَال سُبحَانَه وتَعَالى فِى سُورةِ (آل عمران) :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩)** ﴾ .

صدقَ الله العظيم

يَاسرُ : وهَل هُنَاكَ فَرقُ بينَ التوكُلِ والتَواكلِ ؟

الجدُّ : نَعم يَا ولدِى ..

إنَّ التَوكّلَ على اللهِ هُو الأَخذُ بالأسبابِ، ثم تَركُ المسببَاتِ والنتَائِجِ عَلى اللهِ - عَزَّ وجَلَّ -.

أَما التَواكلُ فَهو أَنْ يَجلسَ الإنسانُ بلاَ عَملٍ ويقولُ إنَّ اللهَ هُو الرزاقُ.

لذلكَ قَالَ سَيدُنَا عُمَرُ - رَضِيَ اللهُ عنه - لجمَاعةٍ مِن اليمن : أَمتوكلُون أَنتم ؟ فقَالوا : نَعم.

قَال : كَلا .. إنَّ المتوكلَ مَنْ ألقى الحَبَّ فِى الأَرضِ، وتَوكَّل عَلى اللهِ.

فَاطمةُ : ومَا فائدةُ التَوكّلِ على اللهِ ؟

الجدُّ : للتوكّلِ على اللهِ - عَزَّ وجَلَّ - فَوائدُ كَثيرةٌ منهَا :

أنَّ التوكلَ على اللهِ يزيدُ من إيمانِ المؤمنِ ورسُوخِ عَقيدتهِ كَذلك التَوكلَ على اللهِ يبعثُ الطَمأنينةَ فِى نَفسِ العَبدِ المؤمنِ لأنَّه يعلَمُ أَنَّ النتَائجَ لا محَالةَ فِى صَالحِه.

والتوكلُ على اللهِ يزيدُ من إيمَانِ العَبدِ بأنَّ اللهَ حَسْبُه



ونَاصرُه ومؤيدُه فقَال تَعَالى فِى سُورةِ (الطلاق) :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمَن يتوكَّلْ علَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا (٣) ﴾

صدق الله العظيم

مُحمدُ : يَا جدِى لَقَدْ جَرتْ عَادةُ المسلمِين بذكرِاسْمِ (الوَكيلِ)



فِى مواقفَ الخَوفِ والفَزعِ مُنذُ عَهدِ رسولِ اللهِ ـ صَلى اللهُ عليه وسَلم ـ . فهل تَذكرُ لنَا مَوقفاً حدثَ فِى الإسلامِ يدلُ على ذلك ؟

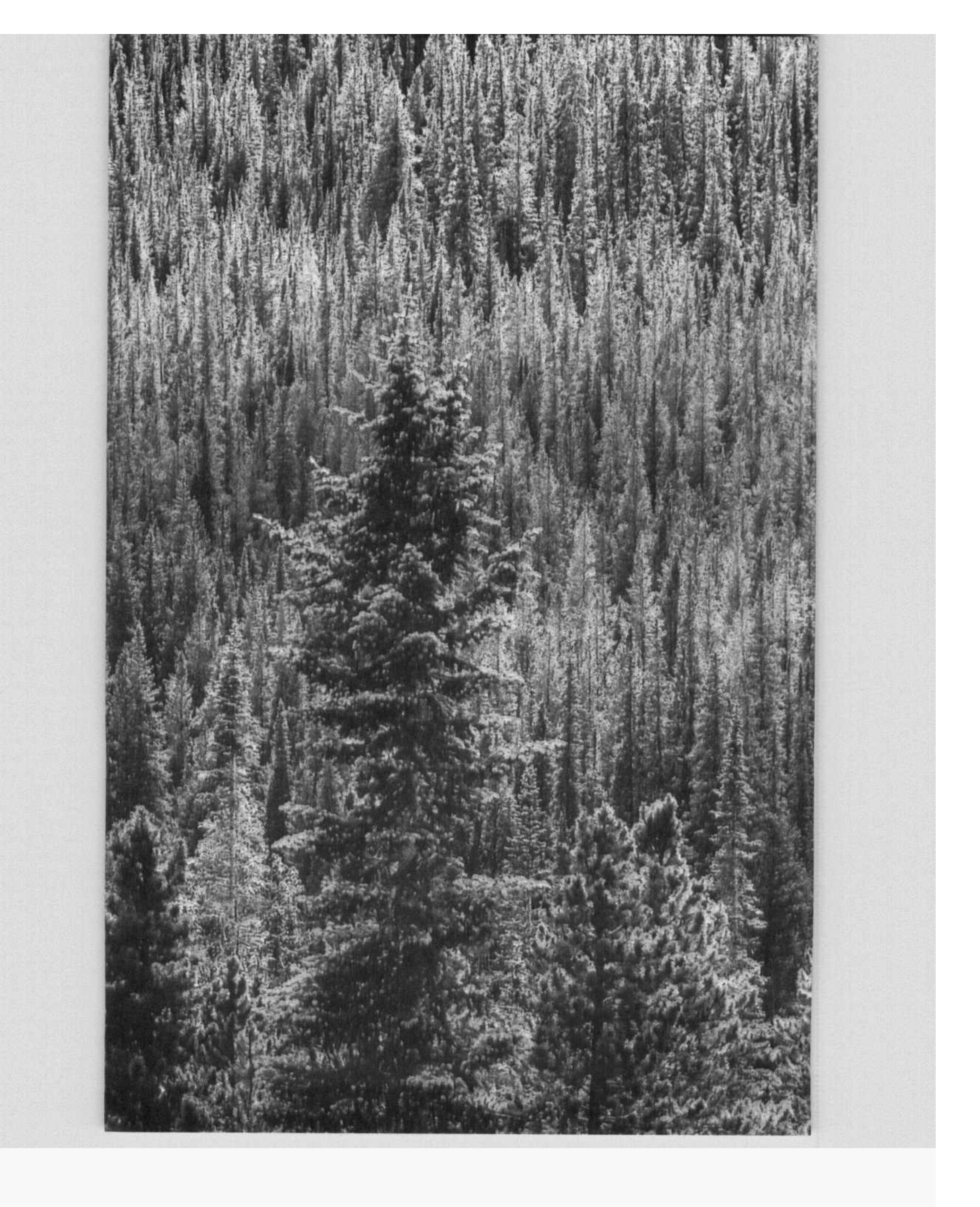
الجدُّ : أما خَفِى عَليك يَا مُحمدُ مَوقفُ نَبِيِّنَا مُحمدٍ ـ صَلى اللهُ عليه وسَلم ـ فى "حَمراءِ الأسدِ" عَقب غَزوة أُحدٍ... فقَاطعتْه فَاطمةُ قَائلةً :ـ ومَا حَمراءُ الأَسْد يَا جدِى؟

الجدُّ : هِى مكَانٌ يبعدُ عن المدينةِ المنورةِ بحوَالى ثمَانيةِ أميَالٍ، فَفِى هَذا المكَانِ أُخبرَ النبىُّ ـ صَلى اللهُ عليه وسَلم ـ بجموعِ المشرِكين من جَديدٍ، وأَنَّهم قَدْ جَمعوا للمسلمين، فلم يُرهبْهم ذَلك ومَا زَادهم إلا إيماناً، وفِى ذَلك قَال اللهُ تَعَالى فِى سُورةِ (آل عمران) :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الَّذينَ قَالَ لَهمُ النَّاسُ إنَّ النَّاسَ قَدْ جمعُوا لَكُمْ فَاخْشوْهمْ فزادَهُمْ إيمانًا وقَالُوا حَسبُنا اللَّهُ ونعمَ الْوكيلُ (١٧٣) ﴾

صدق الله العظيم



مُحمد : يَا جدِى لَقَدْ أخْبَرَنَا الرسولُ ـ صَلَى اللهُ عليه وسَلم ـ أنَّه مَنْ أرادَ أنْ يكونَ أَقوى الناسِ فليتوكَلْ على اللهِ.

الجدُّ : تقصدُ حَديثَ رسولِ اللهِ ـ صَلى اللهُ عليه وسَلم ـ عِندمَا قَضَى بينَ رَجُلين، فَلمَّا أدبرَا قالَ المقضِىُّ عليه :ـ (حَسبىَ اللهُ ونعِمَ الوكيل) فقَال النبىُّ :ـ

(إنَّ اللهَ يلومُ على العجزِ، ولكن عَليك بالكيِّسِ، فإذا غَلبك أمرٌ فَقُل حَسبِىَ اللهُ ونعمَ الوكِيل) صدقَ رسولُ اللهِ ـ صَلى اللهُ عليه وسَلم ـ (رواه أبو داود).

فعلى المسلمِ أنْ لا يتَخذَ مِنْ دُونِ اللهِ ولياً ليكونَ مَلاذاً له .